# المقامة:

المقامة إحدى فنون الأدب العربي النثرية المطعمة أحياناً بالشعر، وهي أقرب الى أن تكون قصة قصيرة مسجوعة، وحكاية خيالية أدبية بليغة، ينقلها راوٍ من صنع خيال الكاتب يتكرر في جميع المقامات، يصوره وكأنه قد عاش أحداثها، ولها بطل إنساني مشّرد شحاذ ظريف ذو أسلوب بارع وروح خفيفة، يتقمص في كل مرة شخصية معينة، يضحك الناس أو يبكيهم أو يبهرهم ليخدعهم وينال من أموالهم ،ضمن حدث ظريف فحواه نادرة أدبية أو مجموعة مسائل دينية أو مغامرة هزلية تحمل في طياتها لوناً من ألوان النقد والسخرية وسقوط القيم لتمثل صور من الحياة الاجتماعية في العصر الذي كتبت فيه .

وتقوم على التفنن في الإنشاء، والاهتمام باللفظ والأناقة اللغوية وجمال الأسلوب، بحيث تتقدم على الشعر بمحسناتها اللفظية والبديعية، وتشتمل على كثير من درر اللغة وفرائد الأدب والحكم والأمثال والقطع النثرية والأشعار الغريبة في بابها، وتدخل ضمن فن الفكاهة.

وهدفها الأساس تعليم الناشئة أصول اللغة، والقدرة على النظم والتفنن في القول، قال صاحب صبح الأعشى: وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة، كأنها تُذْكَر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها. فمعنى المقامة في اللغة: المجلس.

أركان المقامة: تقوم المقامة على ثلاثة أركان: الراوي، والبطل، والنكتة.

- الراوي:

يكون في كل مقامة راوٍ معين باسمه، يتكرر في جميع المقامات، فراوي مقامات الهمداني مثلاً هو (عيسى بن هشام) وراوي مقامات الحريري هو (الحارث بن همام) وهو من ينقلها عن المجلس الذي تقع فيه، ينتمي في غالب الأحيان الى طبقة اجتماعية متوسطة، يتابع البطل أو يصادفه، ويمهد أحياناً

لظهوره، ويبدو وكأنه يتبعه أينما مضى، ويحسن طريقة تقديمه، ويسخط في غالب الأحيان على أخلاق البطل واحتياله وخداعه، ولا يكتشف أمره أحياناً إلا في نهاية المقامة.

- البطل (الشحاذ):

ويكون لكل مجموعة مقامات معينة أيضاً بطل قصتها الذي تدور حوله، وتنتهي بانتصاره في كل مرة، وهو يتكرر في جميع المقامات تماماً كالراوي باسمه وشخصه، فبطل مقامات الهمداني مثلاً هو (أبو الفتح الأسكندري)، وبطل مقامات الحريري هو (أبو زيد السروجي)، وهو شخص خيالي مخادع ينتمي الى شريحة المحتالين الأذكياء البلغاء، الذين يستخدمون الحيلة والفطنة والدهاء في استلاب الناس أموالهم ،فهو – أي الشحاذ – ماكرٌ ،ذكيٌ، فصيحٌ ،واسع المعرفة في صنوف الأدب ,وغريب اللغة وأحكام الدين ,وصنوف العلم ,كما أنه شاعرٌ وخطيبٌ وواعظٌ ،يتظاهر بالإيمان والزهد ,ويضمر الفسق والمجون ،ويتصنع الجد ويخفي في طياته الهزل .ويظهر غالباً كشخص مسكين متهالك بائس، إلا أنه في واقع الأمر طالب منفعة.

- النكتة:

تدور كل مقامة من المقامات على نكتة خاصة وفكرة معينة يراد إيصالها عن طريق البطل الشحاذ، وتكون عادة فكرة مستحدثة، أو ملحة مستظرفة، وقد تستبطن فكراً جريئاً لا يدفع غالباً الى تبني السلوك الإنساني الطبيعي، أو الحث على مكارم الأخلاق.

موضوعات المقامات:

موضوعاتها تكون مختلفة، فمنها ما هو لغوي، أو أدبي، أو بلاغي، ومنها ما هو فقهي ،أو حماسي أو فكاهي ،ومنها ما هو خمري أو مجوني ،بحيث تترادف المقامات في مواضيع مختلفة خالية من النسق والترتيب ,أو يكون ترتيبها غير ظاهر الترابط بوضوح، فكل مقامة تعتبر وحدة قصصية قائمة بنفسها تعتمد وحدة المكان غالباً. ويغلب المقامات عادة الفكاهة والملح النادرة.

مقومات الشكل:

تعتمد المقامة في صياغتها وأسلوبها على التزام السجع، والإغراق في الصنعة اللفظية وتوظيف غريب اللغة، والمحسنات البديعية المختلفة لا سيما الجناس منها، وفنون البلاغة المتنوعة من تشبيهات وكنايات واستعارات واقتباس، ومقابلة وموازنة وما الى ذلك، فهي فن تزويق وتأنق لفظي.

اسم المقامة وطولها:

غالباً ما تؤخذ أسماء المقامات من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلسها، فمن أسماء مقامات الحريري مثلاً: المقامة الصنعانية، المقامة الحلوانية، المقامة الكوفية، المقامة المراغية، المقامة الدمشقية، المقامة البغدادية، المقامة السنجارية، ....، وتختلف المقامات فيما بينها في الطول، فقد تكون طويلة، وقد تكون قصيرة .

مثال على المقامة :

المقامة الأزاذية لبديع الزمان الهمذاني :

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَاذَ وَقْتَ الاَزَاذِ، فَخَرَجْتُ أَعْتَامُ مِنْ أَنْواعِهِ لاِبْتِيَاعِهِ، فَسِرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إلى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَصْنَافَ الفَوَاكِهِ وَصَنَّفَهَا وَجَمَعَ أَنْوَاعَ الرُّطَبِ وَصَفَّفَهَا، فَقَبَضْتُ مِنْ كُلِ شَيءٍ أَحْسَنَهُ، وَقَرَضْتُ مِنْ كُلِ نَوعٍ أَجْوَدَهُ، فَحِينَ جَمَعْتُ حَوَاشِيَ الإِزَارِ، عَلى تِلْكَ الأَوْزَارِ أَخَذَتْ عَيْنَايَ رَجُلاً قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِبُرْقُعٍ حَيَاءً، وَنَصَبَ جَسَدَهُ، وبَسَطَ يَدَهُ وَاحْتَضَنَ عِيَالَهُ، وَتَأَبَّطَ أَطْفَالَهُ، وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ الضَّعَفَ فِي صَدْرِهِ، وَالْحَرَضَ فِي ظَهْرِهِ:

وَيْلِي عَلَى كَفّينِ مِنْ سَويقِ *** أوْ شَحْمَةٍ تُضْرَبُ بالدِّقِيقِ

أَوْ قَصْعَةٍ تُمْلأُ مِنْ خِرْدِيقِ *** يَفْتَأُ عَنّا سَطَواتِ الــرِّيقِ

يُقِيمُنَا عَنْ مَنْهَجِ الطَــرِيقِ *** يَارَازِقَ الثّرْوَةِ بَعْدَ الضِّيقِ

سَهِّلْ عَلى كَفِّ فتىً لَبِــيقِ *** ذِي نَسَبٍ فِي مَجْدِهِ عَرِيقِ

يَهْدي إِلَيْنا قَدَمَ التِّــوْفــيقِ *** يُنْقِذُ عَيشي مِنْ يَدِ التِّرْنيقِ

قالَ عِيسى بْنُ هِشامٍ: فَأخَذْتُ مِنَ الكِيس أَخْذَةً وَنُلْتُهُ إِياهَا، فَقَالَ:

يَا مَنْ عَنَانِي بِجَمِــيلِ بِــرِّهِ *** أَفْضِ إِلى اللهِ بِحُسْنِ سِرِّهِ

وَاسْتَحْفظِ اللهَ جَمِيلَ ستْــرِهِ *** إِنْ كانَ لا طَاقَةَ لِي بِشُكْرِهِ

فَاللهُ رَبِّي مِنْ وَرَائي أَجْرِهِ

قَالَ عِيسى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنّ فِي الكيسِ فَضْلاً فَأَبْرُزْ لِي عَنْ بَاطِنِكَ أَخْرُجْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِ، فَأَمَاطَ لِثَامَهُ، فَإِذَا وَاللهِ شَيْخُنَا أَبُو الفَتْحِ الإِسْكَندريُّ، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ أَيُّ دَاهِيَةٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

فَقَضِّ العُمْرَ تَشْبيهَاً *** عَلَى النَّاسِ وَتَمْويهَا

أَرَى الأَيَّامَ لا تَبْقَــى *** عَلَى حَالٍ فَأَحْكِيهَا

فَيَوْماً شَرُّهَــا فِــيَّ *** وَيَوْماً شِرَّتِي فِيهَا

# المقالة:

تعريف المقالة:

هي قطعة من النثر معتدلة الطول، تعالج موضوعاً ما معالجة سريعة من وجهة نظر كاتبها، وهي بنت الصحافة نشأت بنشأتها وازدهرت بازدهارها.

كلمة " موضوعاً ما " في التعريف تعني أن المقالة من أكثر الفنون الأدبية استيعاباً وشمولاً لشتى الموضوعات، فموضوعات كالتضخم النقدي، وأساليب الإعلان والتخدير بالإبر، لا يمكن أن تحملها أجنحة الشعر، ولا حوادث القصة، ولا حوار المسرحية، والمقالة وحدها تتقبل مثل هذه الموضوعات وأية موضوعات أخرى، وتجيد توضيحها وتحسن عرضها.

وكلمة " معالجة سريعة " في التعريف تعني أن كاتب المقالة، ما زاد على أنه سجل تأملات، أو تصورات أو مشاهدات تغلب عليها العفوية والسرعة، فلو كانت المعالجة متأنية فجمعت الحقائق، وفحصت وصنفت، واعتمد على الإحصاء، والتجربة والمتابعة، لعُدَّ هذا العمل بحثاً علميا، وليس مقالة أدبية.

عناصر المقالة:

المادة والأسلوب والخطة.

١- المادة:

هي مجموعة الأفكار، والآراء، والحقائق، والمعارف والنظريات، والتأملات، والتصورات، والمشاهد، والتجارب والأحاسيس، والمشاعر، والخبرات التي تنطوي عليها المقالة.

٢- الأسلوب:

هو الصياغة اللغوية، والأدبية لمادة المقالة، أو هو القالب الأدبي الذي تصب فيه أفكارها.

٣- الخطة:

تتألف من مقدمة، وعرض، وخاتمة. فالمقدمة هي المدخل وتمهيد لعرض آراء الكاتب، أما العرض، فهو صلب الموضوع، وهو الأصل في المقالة، وفيه تعرض أفكار الكاتب عرضًا صحيحًا وافيًا متوازنًا مترابطًا متسلسلاً، ويُستحسن أن يمهد الكاتب لكل فكرة، ويربطها بسابقتها، ويذكر أهميتها ويشرحها، ويعللها، ويذكر أصلها وتطورها ويدعمها بشاهد أدبي، أو تاريخي، ويُفضل أن تُعرض كل فكرة رئيسة في فقرة مستقلة. والخاتمة تلخص النتائج التي توصل إليها الكاتب في العرض، ويجب أن تكون واضحة وصريحة وحازمة.

مثال على المقالة:

لماذا لا يجعل الله كل الناس أغنياء؟ لفهد عامر الأحمدي

سؤال بريء طرحه عليّ مؤخراً ابني الصغير ياسر..

وكما أقول دائماً: في أسئلة الأطفال البريئة تكمن العبقرية والمفاهيم الفلسفة العميقة.. وحين تخرج منهم أسئلة كهذه يصعب على الكبار (ليس فقط الإجابة عليها) بل وحتى شرحها بطريقة تناسب عقولهم الصغيرة (في حال عرفوا فعلاً كيف يجيبون عليها)!!

لا أدعي أنني فكرت بهذا السؤال من قبل ولكنني على قناعة بأنه لو أصبحنا كلنا أثرياء لما رأيت بيننا أطباء ومهندسين ومعلمين وموظفين، ولتعطلت كافة مصالحنا اليومية.. فأول شيء نفعله حين نصبح أثرياء هو ترك أعمالنا ووظائفنا الحالية وبالتالي ستتعطل كافة الخدمات والمناشط الحياتية..

لو أصبح جميع الناس أغنياء سيقدم الجميع استقالاتهم، وبالتالي لن تجد عمالاً يبنون منزلك أو فنيين يصلحون سيارتك أو مهندسين يقدمون إليك خدمات الماء والكهرباء.. لن تعثر على ممرضين وأطباء يعالجون أطفالك، أو معلمين يتحملون عنك عناء تربيتهم وتدريسهم.. والأغرب من هذا كله أنك لن تشعر بقيمة الثراء ولن تتمتع بمزايا الأغنياء حين يصبح جميع الناس مثلك..

فالثراء -بعكس ما يتصور معظمنا- لا يتأتى بكثرة المال، بل بوجود فوارق حقيقية بين طبقات المجتمع.. فوارق مادية تتيح لأصحاب المداخيل الكبيرة الاستفادة والتباهي على أصحاب المداخيل الصغيرة (وبالتالي ستنتفي هذه الميزة حين يصبح الجميع أثرياء).. ففي الهند وكمبوديا وفيتنام يمكنك أن تصبح ثرياً بثلاثة آلاف ريال فقط (كونها بعيدة عن متناول معظم الناس) في حين لا تكفيك إيجار فندق في باريس أو أوساكا أو زيورخ.. في الصين كان الناس -أيام الحكم الماركسي الصارم- لا يشعرون بفقرهم لأنهم في البؤس سواء.. لم يعرفوا معنى الفقر إلا حين انفتحت الصين على العالم وانفصل المجتمع الى طبقتين.. طبقة عاملة كبيرة ومسحوقة، وطبقة رأسمالية ثرية وصغيرة!!

- وهذا من حيث التباهي الاجتماعي والمقارنة بين الطبقات..

أما من حيث الواقعية الاقتصادية؛ فسيخسر الأثرياء قوتهم الشرائية إن أصبح جميع الناس أثرياء مثلهم.

فأسعار السلع والخدمات تتحدد في أي مجتمع بحسب قدرات الطبقة المتوسطة فيه، فحرص المنتجين على بيع منتجاتهم - والتنافس الدائم بين السلع ذاتها- يجعلها تؤقلم نفسها مع المداخيل البسيطة لعموم المشترين، وهذا يعني أنها تظل رخيصة الثمن بالنسبة للأثرياء كونهم ينعمون بشرائها بالسعر المتوفر لعامة الناس.. ولكن في حال أصبح (الجميع) أغنياء سيفلت جماح الأسعار وترتفع قيمة السلع والخدمات إلى مستويات عليا موازية - وبالتالي سينحرم الجميع من ميزة الأسعار الرخيصة الموجهة سابقاً لأصحاب المداخيل البسيطة!

ورغم أن الاحتمال يبدو غير مستحيل بإطلاقه (حيث تبدو بعض الشعوب الصغيرة مثل بروناي وقطر والنرويج ثرية بالكامل) ولكنها في الحقيقة تضطر لاستيراد العمالة والمهن من الخارج (كون المداخيل العالية للمواطنين تجعلهم يعزفون عنها وبالتالي تتشكل تحتهم طبقة كبيرة من المهاجرين الفقراء) أو تضطر لرفع أجور المهن المتواضعة من خزينة الدولة لضمان إقبال المواطنين عليها - كما في النرويج ولكسمبورج التي توازي فيها أجور عمال النظافة رواتب الأطباء والمهندسين!!

وكل هذا يثبت استحالة فكرة وجود مجتمع يتشكل بكامله من الأثرياء لأن مصالح الناس ستتعطل فيه، ولأن انتقال الجميع لمستوى الثراء يلغي ميزة التباهي والقدره على شراء السلع والخدمات بسعر منخفض.

الحقيقة المرة هي استحالة تساوي المداخيل الفردية في أي مجتمع، وحتمية وجود طبقة كبيرة من الفقراء يمتص الأذكياء مدخراتهم، ويتمايزون من خلالهم، ويستفيدون من السلع والخدمات الموجهة لهم!!

المشكلة؛ كيف أشرح لياسر هذه الحقيقة المُرّة

---

## السيرة:

السيرة فن أدبي يهتم بتصوير حياة شخصية من الشخصيات ونقل تفاصيلها أو محطاتها البارزة إلى القراء.

السيرة نوعان:

أ- السيرة الذاتية: وهي أن يسترجع السارد أحداثا من حياته الخاصة ويتحدث عن حياته الواقعية، ويرى الناقد الفرنسي فيليب لوجون أن السيرة الذاتية هي "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة".

ب- السيرة الغيرية: وهي أن يتحدث السارد عن حياة شخص آخر ملتزما الحياد والموضوعية فيما يكتب.